(سورة العلق)

{ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ }

{ خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ }

{ اقرأ باسم ربّك } نزلت في أول رتبة ردّه عليه السلام عن الجمع إلى التفصيل ولهذا قيل: هي أول سورة نزلت من القرآن، ومعنى الباء في باسم: الاستعانة كما في قوله: كتبت بالقلم، لأنه إذا رجع إلى الخلق عن الحق كان موجوداً بالوجود الحقاني بعد الفناء عن وجوده موصوفاً بصفاته، فكان اسماً من أسمائه لأن الاسم هو الذات مع الصفة، أي: اقرأ بالوجود الذاتي الذي هو اسمه الأعظم فهو الآمر باعتبار الجمع والمأمور باعتبار التفصيل ولهذا وصف الربّ بـ { الذي خلق } أي: احتجب بصورة الخلق، يعني ظهرت بصورتك فقم بي في صورة الخلق وارجع عن الحقية إلى الخلقية وكن خلقاً بالحق. ولما ردّه إلى الخلقية في صورة الجمعية الإنسانية وأمره بالاحتجاب بها لتمكن الوحي والتنزيل والنبوّة خصّ الخلق بعد تعميمه بالإنسان فقال: { خلق الإنسان من علق }.

{ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ } { ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ }

{ عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }

{ كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ }

{ أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ } { إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ }

{ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ } { عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ }

{ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ }

{ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ }

{ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ } { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ }

{ اقرأ } باسم { وربّك الأكرم } أي: البالغ إلى النهاية في الكرم الذي لا يمكن فوق غايته كرم لجوده بذاته وصفاته وهب لك ذاته وصفاته فهو أكرم من أن يدعك فانياً في عين الجمع فلا يعوّض وجودك بنفسك شيئاً ولو أبقاك على حال الفناء

لم يظهر له صفة فضلاً عن الكرم، ومن قضية أكرميته أنه الذي آثرك بأشرف صفاته الذي هو العلم وما ادّخر عنك شيئاً من كمالاته، فلهذا وصف الأكرم بـ { الذي علّم بالقلم } أي: القلم الأعلى الذي هو الروح الأول الأعظم أي: علم بسببه وواسطته ثم لما كان في أول حال البقاء ولم يصل إلى التمكين أراد أن يمكنه ويحفظه عن التلوين بظهور أنائيته وانتحال صفة الله فقال:

{ علَّم الإنسان ما لم يعلم } أي: لم يكن له علم فعلمه بعلمه ووهب له صفة عالميته لئلا يرى ذاته موصوفة بصفة الكمال فيطغى بظهور الأنائية ولهذا ردعه عن مقام الطغيان بقوله:

{ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى } أي: بسبب رؤيته نفسه مستغنياً بكماله { إنّ إلى ربّك الرجعى } بالفناء الذاتي فلا ذات لك ولا صفة فارتدع عليه السلام متأدّباً بأدب حاله وقال: لست بقارىء، أي ما أنا بقارىء إنما القارىء أنت.

{ أرأيت الذي } أي: المحجوب الجاهل المستغني بحاله وماله وقومه عن الحق { ينهى * عبداً } أيّ عبد عن صلاة الحضور والعبادة في مقام الاستقامة بطغيانه { إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى } في شركه ودعوته إلى الشرك فرضاً وتقديراً كما زعم أو { إن كذّب } بالحق لكفره وأعرض عن الدين المستقيم لعناده وطغيانه كما هو في نفس الأمر { ألم يعلم بأن الله } يراه في الحالتين فيجازيه.

{ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ }
{ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ }
{ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } { سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ }
{ كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب }

{ كلا } ردع عن النهي عن الصلاة وإثبات للقسم الثاني من الشرطية بنفي القسم الأول بالوعيد عليه { لئن لم ينته } عنه وعن نسبة الكذب والخطأ إليه على أبلغ وجه وآكده، وبيان احتجابه بقومه واتكاله على قوتهم وغفلته عن قهر الحق وسخطه بتسليط الملكوت السماوية والأرضية الفعالة في عالم الطبيعة عليه التي لا يمكن أحداً مقاومتها.

{ كلا لا تطعه } أي: لا توافقه ودم على ما أنت عليه من مخالفته بملازمة التوحيد { واسجد } سجود الفناء في صلاة الحضور { واقترب } إليه بالفناء في الأفعال ثم في الصفات ثم في الذات أي: دم على حالة فنائك التام في مقام الاستقامة والدعوة حتى تكون في حالة البقاء به فانياً عنك ولا يظهر فيك تلوين بوجود بقية من إحدى الثلاث، ولهذا قرأ عليه السلام في هذه السجدة: « **أعوذ بعفوك من عقابك** « أي: بفعل لك من فعل لك، « **وأعوذ برضاك من سخطك** « أي: بصفة لك من صفة لك، « **وأعوذ بك منك** « أي: بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود، وفي الحديث: « **أقرب ما يكون العبد إلى ربّه إذا سجد** « ، والله تعالى أعلم.